التآخي في الطرق الصوفية بين السنة والبدعة

هزيمة بنت عبد الله

الذكر في الطرق الصوفية بين السنة والبدعة

عزلينا بنت عبد الله

P ٠٠٠٠٣٥

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في تخصص دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan KUIM
1000012843

مارس

٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

اعـــترف وأعلـــن أن هذا العمل خالص لي، وخلاصة جهد قمت به وما كان قد نقل من غيري فقد وَضَع بين علامتي تنصيص وأشير إلى مصدره أو مرجعه فى هامش البحث.

التاريخ : ٨ مارس ٢٠٠٣

التوقيع : Azlina

الاسم : عزلينا بنت عبدالله

الرقم الجامعي :P٠٠٠٠٣٥

العنوان :

KAMPUNG SRI AMAN,
PASIR PUTEH ,KELANTAN.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فإن من المبادئ الإسلامية المقررة الاعتراف لكل ذي فضل بفضله ، وانطلاقاً من هذه القاعدة أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى استاذي الجليل الدكتور عادل محمد عبد العزيز الغرياني الذي وهبني من علمه وفضله الكثير ، ومنحني من وقته الثمين ما كان في أمس الحاجة إليه ، ولقد كان لتوجيهاته السديدة ، وملاحظاته الدقيقة أكبر الأثر في إتمام هذا البحث بل في هدايتي إلى أقوم طرق المعرفة .

وأجد لزاماً علي أن أتوجه بالشكر والعرفان للأستاذ الحاج محمد علوي بن يوسف القائم بأعمال عميد كلية دراسات القرآن و السنة ، كما لايفوتني أن أتقدم بعظيم شكري لكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى عالم النور .

وأتقدم بالشكر لكافة العاملين بمكتبة جامعة العلوم الإسلامية ، وأشكر كل من قدم لي يد العون و الدعم .

ABSTRAK

Tujuan utama dalam kajian ini adalah untuk membincangkan dengan lebih jelas mengenai zikir di dalam tarekat sufiyyah, di samping memberi pengenalan kepada perkara-perkara asas tentang sufiyyah. Seperti konsep tasauf,perkembangan ilmu tasauf dan juga sumber-sumbernya.Zikir dalam tarekat suffiyah mempunyai banyak peringkat dan kebanyakkan cara pelaksanaanya keluar dari ilmu dan pemahaman kita.Bermula dengan titik tolak inilah di terangkan permasalahan tentang kelebihan zikir dan jenis-jenisnya.Namun tidak di nafikan sebahagian daripadanya adalah bid'ah sayyiah.Hasil dari kajian ini adalah kebanyakkan zikir tarekat suffiyah adalah di ambil dari sumber yang betul. Cuma sedikit sahaja daripadanya adalah bid'ah sayyiah. Dalam melaksanakan kajian ini, ia dilakukan melalui beberapa cara. Iaitu dengan cara merujuk kepada pendapat-pendapat beberapa ilmuan di Kolej Universiti Islam Malaysia (KUIM), membuat rujukan dan semakan di perpustakaan Kolej Universiti Islam Malaysia sendiri, juga di universiti lain dan di Pusat Islam Kuala Lumpur.

ABSTRACT

The main purpose of this research is to discussion in depth about the function of *zikr* in Sufis. However, it also explains the basic of Sophism's like the concept of *tasauf*, the develop meant of *tasauf* and the sources of the school of Sufis. Sophism's zikr has many levels; most of the practices are beyond our knowledge sometimes it out understanding. This is the reasoning why the indulges in the subject. The research also touches on the advantages of *zikr*, the transformation of *zikr* that is considered *bid'ah sayyiah*. Because of this paper project, it can conclude that most of sufi's zikr are taken from *islamic* sources. Only a little bit of *zikr* is has *bid'ah sayyiah*. For completing the task, take some learned Islamic scholars in Islamic University College of Malaysia (KUIM). Also did literature review in the library of KUIM and other university, and the Islamic center in Kuala Lumpur.

ملخص البحث

الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو دراسة الذكر عند الصوفية فضلا عن شرح عام حول الصوفية من حيث تعريفها وتطورها ومصادرها. وكما هو معروف فإن للذكر مراتب، وأن بعض تطبيقاته خارجة عن نطاق علمنا وفهمنا لها. ومن هذا المنطلق بدأت الباحثة تغوص في أعماق هذا الموضوع، وبيان فضائله وأنواعه التي تعد بعضها بدعة سيئة. وثمرة هذه الدراسة التي توصلت اليها الباحثة هي أن معظم أذكار الصوفيين مستنبطة من أصول الدين الصحيحة وأن قليلا منها بدعة سيئة. وفي سبيل الغوص في هذا الموضوع فقد استعانت الباحثة ببعض المفكرين في جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا فضلا عن الرجوع الى المصادر والمراجع ذات العلاقة.

الفهرس

إقرار أ

الشكر والتقدير ب

ملخص البحث باللغة الملايوية ت

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ث

ملخص البحث باللغة العربية ج

فهرس المحتويات ح

المقدمة خ

الفصل الأول

المبحث الأول : تعريف الصوفية لغة واصطلاحا ١

المبحث الثاني : نشأة الصوفية وتطورها ٧

الفصل الثاني

المبحث الأول : منهج الطرق الصوفية **١٢**

المبحث الثاني : الذكر عند الصوفية ١٩

المبحث الثالث : الذكر وأنواعه ٢٧

المبحث الرابع : أحكام الذكر ٣٢

الفصل الثالث

المبحث الأول:فوائد الذكر ٤٠

المبحث الثاني: أقسام الذكر عند الصوفية ٤٣

المبحث الثالث: فضيلة الذكر ٤٨

المبحث الرا بع: أثر الذكر ٥٤

المبحث الخامس: البدعة في الذكر ٥٨

الخاتمة ٥٩

المراجع ٦٠

مقدمة

التصوف هو طريقة خاصة في السلوك تشتمل على مجموعة قواعد ورسوم مقصودة ينشدها السالك ويستهدفها في رياضته . أما الطريقة فهى، الوسيلة المنتخبة،التي تؤدي إلى تصفية القلب بقهر شهوات النفس مغالبة الهوى، وأما الغاية فهي الوصول إلى معرفة الله تعالى.

لقد تولدت لدينا فكرة الكتابة عن هذا الموضوع من واقع حاجة جميع أفراد المجتمع لتفهم الذكر وحالاته وأثرته في حياة الصوفية خاصة في عصرنا الحالي الذي انتشرت فيه الصوفية يشكل كبير وانتاب بعضها مظاهر بحاجة إلى كشف وتحليل.

إننا نعلم صعوبة الاحط بكل الطرق الموضوع لذالك ركزنا إلى عنصر واحد مهم وهو الذكر لما له من تأكيد خاصة في جذب الاتباع أو المريدين للطريقة الصوفية .قد اتبعت لانجاز هذا البحث المنهج العلمي التحليلي الوصفى وحاولت الاستفادة من كتب الصوفية وأذكارهم لتغطية الموضوع ودراسته بشكل علمي دقيق.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول تحتوي على عشرة مباحث. ويهدف هذا البحث إلى التعرف يشكل دقيق على الذكر عند الصوفية ، ويتجلي حمكته وشروطه كم يهدف هذا البحث إلى دراسة فضيلة الذكر وأثره في شخصية الانسنية السلم اجتماعيا ونفسيا.

المبحث الأول

تعريف الصوفية لغة واصطلاحا

ظهرت بذور التصوف فى سماء الفكر الاسلامى في بداية القرن الثاني الهجري على هيئة نزعات شديدة من الزهد في متاع وزخرف الدنيا نتيجة ما وقع فيه العالم الإسلامي وقتئذ من حوادث شديدة أثرت تأثيرا كبيرا في جميع جوانب الحياة. ولقد تعددت التعارف لكلمة التصوف التى وردت فى كتب كل من القشيرى ومذكرة الأولياء لفريد العطار ونغمات الأنس لجامى والتى لا تعطي معنى شامل مانع لكلمة الصوفية وان كانت هذه التعريفات توضح مدى التطور الذى شمل الفكر الصوفى خلال القرنين الثالث والرابع الهجرى.[١]

أولا: الصوفية في اللغة:

قال الجوهري: الصوف للشلة والصوفية أخص منه وصوفية أي حي من مضر وهو الغوث

---

[١] عبد الكريم عبد الغني محمد قاسم، المذهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩، ص-١١.

بن إلياس ابن مضر، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية في الجاهلية ويجيزون الحاج أي يفيضون بهم.[٢]

والصوفية في المعجم العربي الأساسي هي:

" أصلها من كلمة: تصوف يتصوف تصويفا. وهو الشخص صار صوفيا واتبع سلوك الصوفية وحالاته. الصوفية أو متصوفة : جماعة من المتزهدين السالكين طريقة تعتمد الزهد والتقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتتمكن من الاتصال بالله تعالى.

وعلم التصوف: وهو مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوفة والآداب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم".[٣]

ثانيا: الصوفية اصطلاحا:

يقول سليمان الدارانى (ت ٢١٥هـ):

" التصوف أن يجرى على الصوفى أعمال لا يعلمها الا الحق وان يكون دائما مع الحاق على الحال لا يعلمها الا هو[٤]."

---

[٢] أبــو عبد العزيز وإدريس محمود إدريس، *مظاهر انحراف العقيدة عند الصوفية وأثرها السيء على الأمة الإسلامية*، جـ -١، مكتبة الرشيد، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص- ٢٧.

٣ جماعة من كبار اللغوين العرب،*المعجم العربي الأساسي*، مكتبة الدروس،ص- ٧٥٧.

[٤] عبد الكريم عبد الغني محمد قاسم، ص- ١٤.

ويرى أبو الوفا التفتازاني:أن " التصوف علم للباطن،بمعنى علم إصلاح باطن العبد، بتخليه عن الأخلاق المذمومة، وتحلية بأضدادها من الأخلاق الحميدة، وبذلك يكون التصوف خلقا وسلوك متعلقا أساسا بباطن العبد.ومن هنا عرف التصرف بعلم الباطن لتعلقه بالجارحة الباطنة في الإنسان وهي القلب، في مقابل الفقه أو علم الظاهر الذي تجري أحكامه على الجوارح الظاهرة، والصوفي لا بد له من إصلاح الظاهر والباطن معا، أو بعبارة أخرى لا بد له من الجمع بين الشيعة والحقيقة".[٥]

ويوضح ذو النون المصرى معنى الصوفي بقوله:

" الصوفى هو إذا نطق كان كلامه عن حاله فهو لا ينطق بشيء الا أن كان هو ذلك الشيء".[٦]

وقد وضح المستشرقون معنى التصوف وخصائصه العامة بأنه فلسفة حياة، وطريقة فى السلوك الفردى لتحقيق المثالية الاخلاقية والسعادة النفسية ويصعب التعرف على حقائقها بالفاظ اللغة العادية لآنها وجدانية ذائبة.

---

[٥] أبو الوفا التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص- ٤٣-٤٤، نقلا الباروحي أبو النعمان سليمان بن إبراهيم ، *المدخل إلى التصوف الإسلامي*، Karisma Publication ، ٢٠٠٢، ص-٣١.

[٦] عبد الكريم عبد الغني محمد قاسم، ص- ١٤

ويرى كبار الباحثين في معنى التصوف ومنهم عالم النفس الأمريكي،وليم جيمس (William James) :" أن للتصوف عدة خصائص وهي من حيث احوال ادراكية وهى الهامات تأتى للتصوف وليس معرفة برهانيه.واحوال وجدانية يصعب نقلها إلي الآخرين في مضمون لفظي دقيق. وبقاء هذه الأحوال وهى قصيرة في ذاكرة المتصوف. لا تحدث بإرادة المتصوف وأنها خاضعة لقوة خارجية عليها تسيطر عليها."[٧]

وقد عرف الجنيد بقوله:

" هو تصفية القلب عن موافقة البرية وموافقة الأخلاق الطبعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعى النفسانية ومنزلة الصفات الربانية والتعلق بعلوم الحقيقة واتباع الرسول في الشريعة ".[٨]

أصل كلمة التصوف:

أختلف العلماء في تحديد أصل كلمة التصوف،

فمنهم من يقول إنها من أصل يوناني: وقد نقل هذا الرأى عن أبي الريحان البيروني (ت ٤٤٠هـ)، ويعتقد أن لفظ "سوف" وهو باليونانية يعني الحكمة، وبذلك سمى الفيلسوف "بيلاسوبا" هو أصل كلمة "الصوفية" وهم الحكماء فى الإسلام. وذلك أن هؤلاء القوم

---

[٧] المرجع نفسه، ص- ١٦

[٨] أبو عبد العزيز وإدريس محمود، ص- ٢٩

المسلمون ذهبوا إلى قريب مما ذهب إليه فلاسفة اليونان في الحكمة، فلذلك سموا "صوفية".[٩]

ويرى آخرون :

بأنهم منسوبون إلى صفة مسجد الرسول صلى الله علسه وسلم. وأول من اعترض على هذا القول القشيري قائلا "ومن قال: إنهم منسوبون إلى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالنسبة إلى الصفة لا تجيء على نحو الصوفى".[١٠]

وقال ابن تيمية " الصفة التي ينسب إليها أهل الصفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فكانت في مؤخر مسجد النبي في شمال المسجد بالمدينة النبوية، كان يأوى إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوى اليه. ويكثر المهاجرون إلى المدينة من الأغنياء والفقراء والآهلين والعزاب فكان من لم يتيسر له مكان يأوى الى تلك الصفة التى فى المسجد."[١١]

ويرى غالبية الباحثين أن التوجيه الأنسب لمصطلح "صوفي" والأقرب الى المعقول هو أنه مشتق من "الصوف." ويرى الدكتور عبد الحليم محمود:

---

[٩] هرسي محمد هيلولة، *دراسات في التصوف والأخلاق وعلم الكلام*، جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، ط-١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢ م، Fajar Ulung ، ص-٢١.

[١٠] المرجع نفسه، ص-٢٣.

[١١] نفسه والصفحة

"إن لفظة (التصوف) ينتسب الى الصوف، وكما أنه يقال تقمص إذا لبس القميص،وكذلك يقال تصوف إذا لبس الصوف، وإذا كانت الكلمة تنتسب الى اللباس وهو مظاهر وشكل ورسم فليس معنى ذلك أن التصوف مظاهر وأشكال".[١٢] والواقع أن التصوف معنىً معروف لا شأن له بالمظاهر وأشكال.

[١٢] نفسه ، ص- ٢٥.

المبحث الثاني

نشاءة الصوفية وتطورها

كانت الحياة الروحية في عهد الصحابة تتسم بالزهد المعتدل القائم على الكتاب والسنة. ولقد كان الصحابة أنفسهم نماذج صادقة للحياة الروحية التي كان يحياها زهاد المسلمين وصوفية الإسلام السنيين.وقد ذكر الباحثون أن الطرق الصوفية ظهرت فى صورتها الأولى فى القرن الثالث والرابع من الهجرة. ذلك أن الصوفية أخذوا منذ النصف الثانى منذ القرن الثالث الهجرى ينظمون أنفسهم طوائف وطرقا يخضعون فيها لنظم خاصة بكل طريقة، وكان قوام هذه الطرق طائفة من المريدين يلتفون حول شيخ مرشد يسلكهم، ويبصرهم للذى يحقق لهم كمال العلم وكمال العمل.[١٣]

وأصبحت كلمة طريقة فى هذين القرنين تشير إلى مجموعة الآداب والأخلاق التى يتمسك بها طائفة الصوفية. وكان أوائل الصوفية يستخدمون إلى جانب اصطلاحى الطريق والطريقة اصطلاح السلوك أى السير في الطرق، وهذه الاصطلاحات كلها تعبر عندهم عن الجانب السيكولوجى الأخلاقى من التصوف الذى يتمثل فى تصور الطريق إلى الله مكونا من مراحل هى المقامات والأحوال، فالمقامات كالتوبة، والصبر والرضا واليقين

---

[١٣] عرفان عبد الحميد فتاح، *نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها* ،دار الجيل،بيروت ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.ص- ٢٤.

والمحبة والتوكل وما إليها، والأحوال كالقبض والبسط والفناء والبقاء والهيبة والأنس وما إليها. وهذه كلها فضائل وأحوال نفسية وأخلاقية تأتى ثمرة مجاهدة النفس. يترقى فيها السالك للطريق حتى يصل إلى مقام التوحيد أو المعرفة بالله، وهو آخر مقامات الطرق.[١٤]

ولا يختلف معنى الطريقة فى القرن الخامس الهجرى عن معنى الطريقة فى القرنين الثالث والرابع الهجرين. وبالإضافة إلى ذلك أن كيفية الذكر والأذكار اللتين ذكرهما الإمام الغزالى فى مؤلفاته فى حقيقتها امتداد للكيفية التى وجدت قبله وكذلك الأذكار، وخاصة عند صوفية أهل السنة والجماعة.[١٥]

وظهرت فى القرنين الثالث والرابع الهجريين طرق صوفية منها مثل اللاتيه أو القصارية، الطيفورية، الخرازية، الحلاجية، النورية، الجنيدية. وفى القرن الخامس الهجرى ظهرت الطريقة الغزالية نسبة إلى الإمام الجليل محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى، والطريقة ظاهرة فى مؤلفاته وخاصة في إحياء علوم الدين.ومن الطرق الصوفية التي ظهرت في القرنين السادس والسابع الهجربين القادرية، الأكبرية، الرفاعية، الشاذلة، السهروردية،

---

[١٤] السيد محمد عقيل بن على المهترى، *دراسة في الطرق الصوفية* ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م،دار النشر،ط-١،ص-١٩.

[١٥] المرجع نفسه،ص - ٢٤.

الأحمدية، البرهانية، العربية أو البدوية. وغيرها كثيرة في العالم العربي والإسلامي مثل الطريقة اليسوية، والششتية والخاوية والبكتاشية.[١٦]

ولا شك أن الحسن البصري (ت عام ١١٠ هـ) هو أول من أنهج سبيل علم التصوف، وفتق الألسنة به. ونطق وأظهار أنواره وكشف قناعة. هذا كله كان قوام الجياة عنده هو الزهد في الدنيا، والإعراض عنه والإقبال على الله، والتوكل عليه، والخوف منه.[١٧]

ويقال بأن أول رجل لقب بالصوفي هو أبو هاشم الكوفي، وأنه بنى أول خانقاه للصوفية في الرملة من بلاد الشام.ويقول ابن خلدون رحمه الله في مقدمته: "إن نشأة التصوف كانت في القرن الثاني عندما أقبل الناس على الدنيا وانصرف الناس للزهد والعبادة فسموا بالصوفية ".

---

[١٦] نفسه،ص-٢٠-٢٢.

[١٧] محمد جلال، *دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات والمذاهب*، جامعة الاسكندرية وبيروت العربية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص-٦٨

العوامل التى أدت الى نشأة الطرق الصوفية وتعددها.

هناك عدة أسباب أدت لظهور التصوف بعضها يعود إلى طبيعة نشأة التصوف وبعضها الآخر يعود إلى عوامل حديثه. وأهم العوامل:

١- اختلاف مشايخ الطرق في النصوص الإسلامية.ومشايخ هذا النوع من التصوف اختلفوا فيما بينهم فى فهم النصوص المهتمة بالناحية الروحية كغيرهم من العلماء، وأخيرا اختلفوا فى التركيز على اتجاه معين. فهناك نصوص تدعوا إلى التأمل، وأخرى إلى الذكر الكثير بالأدعية المختلفة، وثالثة تدعوا الى كثيرة العباد من الصلاة والصيام وما إلى ذلك.[١٨]

٢- الاختلاف فى تنظيم المراسيم التعبدية. وكان هذا الاختلاف نتيجة الاختلاف فى النصوص، فكل شيخ كان ينظم طريقته حسب فهمه، وحسب علمه، ومعرفته بالنصوص من حيث الكم أو الكيف. ويلاحظ أن المشايخ أضافوا شيئا هنا، وهو عملية تركيب الأدعية وتنظيمها سواء كان هذا التركيب مع العبادات المفروضة أو كان تركيب الأدعية بعضها مع بعض.ثم كيفية أدائها.[١٩]

٣- تكوين بعض الطرق بقصد التشوية والإفساد. لا شك فى أن هناك بعض الطرق والفرق تكونت لتشوية روح الإسلام وإفساد حياة المجتمع الإسلامى، وهذا واضح فى

---

[١٨] سيد محمد عقيل، ص- ٢٢

[١٩] المرجع نفسه ، ص- ٢٣

مبادئها وسلوكها وبعض هذه الطرق يعمل فى وضوح وسفور، وبعضها الآخر يعمل فى تكتم وخفاء. حيث كانت تعمل باسم الإسلام وليس لها علاقة به إلا ألفاظا براقة وأحيانا منافقة.

٤- تأثير المصادر الأجنبية فى اتجاهات بعض الطرق واضح فهناك مصادر هندية وأخرى فارسية ومسيحية. مثل الاتحاد والحلول ووحدة الوجود والرهبنة وما إلى ذلك من النظريات الدخيلة ، سواء كان هذا التأثير عن قصد أو غير قصد بشعور أو بغير شعور. فقد تأثر بعض مشايخ الطرق بهذا المصدر، والبعض الآخر بذلك وقد أدى اختلاف المصادر إلى اختلاف الطرق الصوفية وتعددها وتكاثرها. والحقيقة أن عملية التفاعل بين الثقافات تؤدي حتما إلى التأثر، والأخذ والرد. هناك فرق كبير بين الاستفادة بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى. وبين التقليد الأعمى والأخذ أو لاقتباس بدون فحص وتدقيق من ثقافات أخرى غير إسلامية.[٢٠]

---

[٢٠] نفسه، ص- ٢٤.

المبحث الأول

منهج التربية عند الصوفية

وضع منهج التربية الصوفية ليحقق ما ترمى إليه الجماعة الصوفية من خلق جيل قوي ذو شخصية مؤثرة في العالم الإسلامي. فالمنهج استمد قواعده وأسسه من العقيدة الإسلامية متمثلة فى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام ولهذا فان المنهج شاملا فى مفهومة وعمليا فى تطبيقه على الجماعة الصوفية.[٢١]

وقد أهتم المنهج بالفرد الصوفي اهتماما كبيرا فوضع له النظم التي تعمل على تهذيبه خلقيا وروحيا وعقليا. كما وضع المواد الدراسية التي تتمشى مع استعداد وميول وقدرات وحاجات الطلاب وراعى فى منهجه. الفروق الفردية بين جماعته على التوازن المنشود مع متطلبات الحياة والطبيعة الدنيوية للإنسان، وحاجات كل من العقل والروح. حتى يكون الفرد متماسكا مترابطا مع جماعته ويقوم بواجباته نحو نفسه ومجتمعه الإسلامي، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ومشاركا فى الحياة العامة بفكر واسع وروح قوية متماسكة صافية خالية من الأمراض النفسية والجسدية.[٢٢]ويحقق المنهج الصوفي بصفة خاصة عبودية

---

[٢١] نفسه،ص- ١٣٠.

[٢٢] نفسه،ص-١٣١.

المسلم الصوفي لديه، حتى يصل من خلالها الى إيجاد قلب نظيف مفتوح لا منطوي على نفسه محبا لربه ونتيجة لهذا يكون المسلم الصوفي نظيف اللسان مؤديا واجبه على الوجه الأكمل، وبدون القلب المتفتح يكون الفرد الصوفي قد أوجد حاجزا قويا بينه وبين ربه أطلقت عليه الصوفية اسم الغفلة التي تؤدى به الى الشهوة والتدمير فيعيش فى تلك اللحظة بنفس عاجزة عن مشاركة الآخرين وبهذا تتغير حياة الإنسان عما فطرها الله.

لقد تعددت المواد الدراسية ووضعت بطرقة مترابطة وقسمت الى عدة أنواع هي:

١) القرآن الكريم وتفسيره: ويقبل عليه السالكين فى الصوفية حفظا متقن ومراجعه هذا الحفظ على أستاذ قدير. ثم بعد ذلك يقبلون بشغف زائد على معرفة كل الآيات القرآنية معرفة تامة مستوعبين ما حفظوا حفظا وتفسيرا.

٢) السنة الشريفة وتشمل أقوال رسول الله عليه الصلاة والسلام وأفعاله ويقوم السالكين بحفظ بعض الأحاديث النبوية على أن يقتدوا بما كان يفعله رسول الله عليه السلام.

٣) التعرف على حياة رسول الله ونسبه وخلفه وبعثته وحروبه مع الكفار والدعوة الى الإسلام حتى يأخذ الصوفي العبرة من هذه الحوادث وأناره الروح الإسلامية فى قلبه ودفعه الى الجهاد فى سبيل الله إذا دعي لذلك.

٤) علوم أخرى مكملة: منها علم التوبة وعلم الذكر وعلم الخوف وعلم الحب وعلم الورع والشكر والصبر والإخلاص وعلم الطهارة وقد سميت الصوفية هذه العلوم بالمقامات.

٥) التربيةَ الخلقية: فقد أهتم المنهج بها اهتماما شديدا فافرد لها جانبا كبيرا وقد تكون التربية تلقينا بالألفاظ أو الممارسة بين الجماعة الصوفية.

وتنمى المواد الدراسة الصوفية القدرات الروحية والعقلية لكل سالك فى المدرسة الصوفية. ولهذا وضعت فى المنهج عدة مراحل مختلفة أطلق عليها أئمة التصوف اسم(المقامات) لا يرتقى الطالب من مرحلة لأخرى إلا إذا أقرأ أساتذته اجتيازه المرحلة بنجاح. هذه المراحل (المقامات)هي : مقام الحب، مقام الشهود، مقام الرضا، مقام اليقين، مقام الولاية،مقام الإحسان ومقام الصبر.[٢٣]

ويقوم المنهج التربوي الصوفي على ركائز هامة هي:

١– التوبة

التوبة تعنى ألا يقترف صاهب الذنب أى ذنب آخر وأن يبتعد عن كل عمل فاسد أو فعل فاخش أو تفكير ضال أو ظن شيء ولا يستمع الى هوى نفسه أو وسوسة الشيطان، وقد حث الله سبحانه وتعالى على التوبة وربط بينها وبين الفلاح والنجاح لعباده

---

[٢٣] نفسه، ص- ١٣٢.

المؤمنين كما قال تعالى: ((إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾))[٢٤]

والتوبة ثلاثة شروط عامة وهى الندم على ما سلف منه فى الماضى. والاقلاع عن هذه الذنوب، وعدم الاستمرار فيها والعزم بعدم العودة الى ارتكابها في المستقبال والاعتذار عنها صادر من القلب طالبا العفو والعفران من الله.

وهناك نوعين من التوبة وهما توبة للعلل أي أن يتوب صاحب الذنب من ذنبه اذا شعر بضياع ماله او خاف على منصبه وعرضه وأولاده. والثاني توبة الخشية أي أن يتوب صاحب الذنب خوفا من الله وتعظيما اه وإجلالا له، وخشية الطرد من رحمة الله. وعدم قبول التوبة يرجع الى عاملين: اولا: وقوف صاحب الذنب من نفسه واثقا بأن التوبةقبلت. والثاني: عدم استمرار الغفلة عن الذنب وأن يتبع التوبة أعمالا صالحة، ويلعب العلم في التوبة دورا هاما في حياة المسلم صاحب الذنب، فالعلم معناه المعرفة واختفا الذنوب فيتألم القلب ويحزن بسببه.[٢٥]

---

[٢٤] القرآن، النساء، الآية: ١٧- ١٨

[٢٥] عبد الكريم عبد الغنى محمد قاسم، ص- ٩٠-٩٤ .

٢- الذكر

ورد الذكر في القرآن الكريم في آيات عديدة تخص على ذكر الله. سواء كان بالقلب أو باللسان.

كقوله تعالى:[٢٦] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾

والذكر هو استحضار الله سبحانه وتعالى فى القلب كما أن الله يذكر عبده الصالح الأعلى. وقد فرض على المسلم أن يذكره عقب كل عبادة يقضيها لأن ذكره ينهى عن الفحشاء والمنكر كما أن الذكر يعطيه الشحنة القوية من الايمان ليستمر فى عبادته لله عزوجل.والذكر عدة أنواع:

اولا- الذكر الظاهرى (أي استخدام اللسان فقط) وينقسم الى ثلاثة أقسام هى:

١) ذكر يثنى به على الله مثل سبحان الله، والحمد الله، ولا اله الا الله والله أكبر.

٢) ذكر رعاية من الله حيث يقول الذاكر: الله معى، الله ناظر الى.

٣) ذكر دعاء مثله : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[٢٧]

---

[٢٦] سورة الأحزاب. جزء : الآية: ٤١-٤٣.

[٢٧] القرآن سورة البقرة، جزء: ٢، الآية :١٥٢

وثانيا– الذكر الخفى، وينقسم الى ثلاثة أقسام:

١) ذكر بمجرد القلب.

٢) ذكر التخلص من الغفلة والنسيان.

٣) ذكر مناجاة القلب للرب خشية ورغبة وحبا وثناء واستعظاما.

ثالثا–ذكر الله سبحانه وتعالى لعبده المؤمن وان الله يباهى الملائكة بهؤلاء الذاكرين له.

ويرى بعض الصوفية ان الذكرليس معناه اهتزاز جسم الانسان وانما الذكر يكون فى القلب لأن الذكر توبة وتطهير. وأن يراعى الذاكر ما يلى: الذكر بالقلب، لا ينفصل القلب والعقل عند الذكر، وأن يحذر الذاكر الغفلة كالنوم.[٢٨]

٣– والخوف

الخوف وهو الخروج من الطمأنينة وذلك أن المسلم يغلب عليه الخوف لمعرفة الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، وللخوف ثلاثة انواع هى:

١) خوف العامة: اضطراب قلوبهم حين سماعهم الوعد والوعيد.

٢) خوف الاساوط: خوفهم من قطيعة الله سبحانه وتعالى.

٣) خوف الخاص: خوف حب وتكريم وخشية من الله.

والخوف عدة دراجات متفاوته فيما يلي بيانها[٢٩]:

---

[٢٨] عبد الكريم عبد الغني محمد قاسم، ص– ٩٦–٩٧.

[٢٩] المرجع نفسه، ص– ٩٨.

١) الخوف من العقوبة: نتيجة التصديق بالوعد والوعيد ويؤمن به عامة المؤمنين، والخوف هنا يدل على صحة الايمان.

٢) خوفا من المكر: وهو من حسن الاعمال التى نعملها وتبديل حالنا من الانس الى الوحشة.

٣) خوف أهل الخصوص: وهو يكون وقت تضرع العبد للرب استعطافة بأسائه ومناجاته بكلامه. والقلب دائما يكون الغالب عليه الخوف فان غلب عليه الرحاء فسد وبالتالى فسدت اعمال صاحبه.

المبحث الثاني

الذكر عند الصوفية

اولا: الذكر لغة:

الذكر في اللغة كما في المعجم الوسيط هو:

" ذكر الشيء يذكر ذكرا وذكرا وذكرى وتذكارا، حفظه واستحضره وجرى على لسانه بعد نسيانه. وذكر الله أثنى عليه وذكر النعمة شكرها وللكلمة غير هذه من المعاني".[٣٠]

والذكر: هو ما يجرى على اللسان والقلب، من تسبيح الله تعالى وتنزيهه وحمده وإثناء عليه ووصفه بصفات الكمال ونعوت الجلال والجمال.[٣١]

ثانيا:الذكر اصطلاحا:

أطلقت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة كلمة الذكر على عدة معان، فتارة أريد بها القرآن الكريم كما في قوله تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ وتارة أريد بها صلاة الجمعة كقوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩).[٣٣]

---

[٣٠] مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، ج- ١، ص- ٣١٣.

[٣١] السيد سابق، *فقه السنة*، الفتح للإعلام الغربي القاهرة، ج-١، طبقة خاصة، ص- ٤٠٥.

[٣٢] سورة الحجر، جزء :١٥، الآية :٩

[٣٣] سورة الجمعة، جزء : ٦٢، الآية : ٩.

وفى مواطن أخرى عنى بها العلم كما جاء في الآية:(وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾).[٣٤]

وإن امتثال الصوفية لأمر مولاهم عزوجل بالاكثار من ذكره، جعل حياتهم كحياة الملإكة لا تخطر الدنيا على قلوبهم ولا تشغلهم عن محبوبهم نسوا أنفسهم بمجالستهم له وغابوا عن كل شيء سواه فتواجدوا عندما وجدوا.[٣٥]

قال ابن عطاء الله السكندرى رحمه الله تعالى:

"الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق وقيل ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان، وسواء في ذلك ذكر الله أو صفة من صفاته، أو حكمه من أحكامه أو فعل من أفعاله.أو الاستدلال على شيء من ذلك أو دعاه، أو ذكر رسله أو أنبيائه، أو من انتسب إليه أو تقرب إليه بوجه من الوجوه، أو سبب من الأسباب أو فعل من الأفعال بنحو قراءة أو ذكر، أو شعر أو غناء أو محاضرة أو حكاية. فالمتكلم ذاكرا والمتفقه ذاكرا والمدرس ذاكرا والواعظ ذاكر والممتثل بأمر الله به والمنتهى عن ما نهى عنه ذاكر".[٣٦]

وقال الإمام أبو القاسم القشيري:

---

[٣٤] سورة النحل، جزء : ١٦، الآية : ٤٣.

[٣٥] الشيخ عبد الكريم الكسترابي، *الأنوار الرحمانية في الطريقة القادرية الكسترانية*، مكتبة مكبول، ص- ٨٨

[٣٦] السيد محمد عقيل،ص-٢٥.

"الذكر منشور الولاية ومنار الوصلة وعلامة صحة البداية ودلالة النهاية فليس وراء الذكر شيء".

وقال عبد الله بن عباس :

"لم يفرض الله تعالى فريضة الا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حدا ينتهي إليه و لم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله".[٣٧]

وقد وردت الذكر في القرآن الكريم والحديث في عدة مواضع منها.مثله ذكر القرآن الكريم هذا اللفظ مرات بصيغة الماضى والمضارع والأمر والمصدر، وقد ورد الأمر بذكر الله تعالى في آيات كثيرة منها:

قال تعالى:

(۞وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ)[٣٨]

(فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾)[٣٩]

(وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾)[٤٠]

---

[٣٧] الكستزاني ، ص- ٩١.

[٣٨] البقرة،جزء : ٢، الآية : ٢٠٣.

[٣٩] سورة آل عمران، جزء : ٣، الآية :٤١.

[٤٠] القرآن الكريم، سورة البقرة،جزء : ٢، الآية : ١٥٢.

(ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾)[٤١]

وكذلك في الحديث الشريف وردت أوامر وفضائل كثيرة للذكر منها:

عن أبي موسى رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: (مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت).[٤٢]

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى إن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وإن تقرب منى شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة).[٤٣]

فضل الذكر

الذكر أساس الطريق كما فعل السلف الصالح رضى الله عنهم، واعتبروا أساس الطريق قائما على اشتغال المريد بذكر الله على الدوام لأنه سبب اليقظة من الغفلة التي هو فيها لأن الغافل لا يمكنه قطع منازل السير الموصولة إلى معرفة الله تعالى.فمن لا استفياض له لا سير له لا وصل له، وأساس كل ذلك هو الذكر.

---

[٤١] سورة آل عمران، جزء : ٣، الآية :٤١.

[٤٢] رواه البخاري ، العسقلاني الإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العقدي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، كتاب الدعوات،٦٦/ باب فضل ذكر سورة آل عمران، جزء : ٣، الآية :٤١.

آداب الذكر

لا بد لأن يكون للذكر أثر في القلب، وآثاره المرجوة في بناء شخصية المسلم من مراعاة آدابه وإلا كان مجرد ألفاظ لا تأثير لها، وقد ذكر العلماء للذكر آدابا كثيرة منها:

١- التوبة

وهي فرار من جو المعصية إلى الله. فهذا هو الباب الطبيعي إلى خشوع القلب في الذكر، وإلى صدق الضراعية إلى الله.

٢ــ الإخلاص

وهذا شرط لصحة وتقبل كل عمل من العبد لربه. قال بعض العلماء إذا كان العمل لا يعبأ صاحبه فيه بمدح مادح أو ذم قادح. فقد خرج من الشرك والرياء.وأما الإخلاص فهو حقيقة الإسلام، إذ الإسلام هو الاستسلام الله لا لغيره.

٣- الخشوع

وهو خشوع القلب والجوارح، واستحضار معانى الصيغ التي يلهج بها الذاكر، وملاحظة مقاصدها وأغراضها حتى يتم التأثر بها. ومن هذا القبيل على سبيل المثال أن يستشعر عندما يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) في مفتتح أي عمل يعمله. أنه إنما يعمله باسم الله، فيجب أن يخرج من تحت يده متقنا جيدا، لأنه يحمل اسم الله واسم دينه الإسلام واسم جميع المسلمين.وهكذا يفسر الذكر الواعي عن آثاره الحميدة في الذاكرين الله كثيرا والذاكرات،

ففي كل أسماء الله الحسنى والأذكار والأدعية المأثور، ما يمنه الذاكر والداعي الواعي لمعانيها ومقاصدها.[٤٤]

٤-خفض الصوت

ومن آداب الذكر خفض الصوت ما أمكن ذلك مع اليقظة التامة، والهمة الكاملة حتى لا يشوش على غيره.فما عليه بعض الذاكرين من الضجيج بالذكر منهي عنه، وبخاصة إذا كان يستعان على إحداث الجلبة بالإنشاد والآلات الموسيقية.

وإنما شرع رفع الصوت في التلبية بالحج وفي تكبير العيدين، وذلك للرجال دون النساء كما قال ابن تيمية، أما في غير ذلك فالسنة خفض الصوت حتى في إجابة السامعين للأذان فإنها تكون سرا أو بصوت منخفض، سواء في ذلك الرجال والنساء.

٥-الطهارة والنظافة

ومن آدب الذكر أن يتهيأ له الإنسان نفسيا بالتوبة والخشوع، وبدنيا بطهارة الثوب والبدن والمكان. فهذه كلها عبادات وصدقات تقدم بين يدي منجاة الله وذكره. وهي عبادات مقصودة في ذاتها تتميز بها شريعة الإسلام عن الرهبنية المسيحية التي تتعبد بالثوب

[٤٤] عبد المتعال محمد الجبري، الذكر وآثاره في بناء الشخصية الإسلامية،ط-٥٢، ١٤٠٥-١٩٨٥م،العالمية انترناشيونال غرافيكس، ص- ٢٥-٢٦.

الخلق، وتتجنب المياه والاستحمام حتى كان مما أصبح به أحد الرهبان قدسيا أنه لم يمس جسده الماء أربعين عاما.

ولا غرابة في أن يكون الثوب الحسن النظيف مع طهارة المكان والبدن من الحدث والخبث من السنن، اليس الذكر هو لب الصلاة.وقد قال تعالى :

إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ [٤٥]

قال بعض المفسرين وذكر الله أكبر في الدنيا مبيعاتها ومشترياتها وشهواتها. فمن ذكر الله عند شيء منها عصمه الله من المعصية. هذا واضح لأن في الصلاة ثلاثة خصال أي الإخلاص والخشية وذكر الله. فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله-القرآن يأمره وينهاه.[٤٦]

٦-موافقة الجماعة

ومن آداب الذكر إذا كان جماعيا. موافقة الجماعة فلا يتقدم عليهم ولا يتأخر عنهم، ولا يبنى على قراءتهم.فإن حضر وقد بدأوا ابتدأ معهم من أول صيغة، لا من وسطها لأنه لا بد أن تكون عبارات الذكر جملا مفيدة وفقرة كاملة من الأحاديث المروية في الأذكار. ثم

---

[٤٥] سورة العنكبوت،جزء : ٢٩، الآية : ٤٥

[٤٦] عبد المتعال محمد الجبري،ص- ٢٨-٢٩.